أمالي السنة : ٨

كلمة « توراة »

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي

١

اصل معناها

مما لا ريب فيه ان اصل كلمة « توراة » ليس بعربي بل عبري . الا ان بعض القدماء من اهل المعاجم العربية تحلوا ، حسب عادتهم المعهودة ، ردّها الى اصل عربي . ودونك ما انتجت مخيلتهم الخصبة : جاء في لسان العرب [1] ما هذا نصه : « التوراة عند ابي العباس تفعلة، وعند الفارسي فوعلة. قال: لقلة تفعلة في الاسماء وكثرة فوعلة... التوراة من الفعل تفعلة ، كانها اخذت من اوريت الزناد ووريتها ، وورد في «صبح الاعشى »: [2] « قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتّاب »: وهي (اي التوراة) مشتقة من قولهم : ورت ناري ووريت واوريتها ، اذا استخرجت ضوءها . لانه قد استخرج بها احكام شرعة موسى (ع) وكان النحاس يجنح الى ان لفظ التوراة عربي . والذي يظهر انه عبراني معرّب ؛ لان لغة موسى (ع) كانت العبرانية ؛ فناسب ان تكون من لغته التي يفهمها قومه . »

فان كانت عبرية فمن اي فعل مشتقة ؟ الكلمة في هذا اللسان « *Tôrâh* » اسم مشتق من وزن « أفعَل » المزيد وهو « *Hôrâh* » وثلاثيه « *Yârâh* » . وقد جاء هذا الثلاثي بمعنى « القى القرعة » في سفر يشوع بن نون (١٨ : ٦) وبمعنى « رمى السهام » في سفر سموئيل الاول (٢٠ : ٣٦) و« دلّ » (قضاة ١٣ : ٨) و « اوصى ، علّم » (خروج ١٥ : ٢٥) من ذلك جاءت « *Tôrâh* » بمعنى

---

١) لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٣٦٨

٢) البلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤

« التعليم ، والوصيـة ، والشريعة » . ويظن ويلهوزن وغيره ان اول استعمال « *Yârâb* » كان للـدلالة على القاء القرعة والسهـام او الازلام في الهياكل ، لاستنباء ارادة الآلهة . وعليه فمدلول « *Tôrâb* » القديم كان طلب معرفة مشيئة الله وتدابيره ، مما كان على الكهنة ان يعلموه للشعب .

وتجاه هذا الاصل العبري ، اصول في غير العبرية من الالسن السامية . ففي الآرامية الكتابية نجد « *Aûrî* » علّم ، وفي الحبشية الجعزية « *H'araua* » القى ، وفي الحبشية الاعجمية « *H'arî* » اعلام ، خبر ، وفي الاكدية « *Arâ* » قاد ، و « *Tarû* » شريعة ، وفي العربية القرآنية « روى ورأى »

ذكر « توراة » في عهدي الكتاب المقدس

« *Tôrâb* » تطلق عند اليهود على كتب موسى الخمسة . وقـد سميت هكذا الآن اغلب مضمونها تشريعي . ومن اسمائها ايضاً : « *Tôrât Elôbim* » « *Tôrât Môsé* ، *Tôrât Yabvé* ، *sêfer Môsé* » . والربانيون يدعونها : « *Miqra* » قراءة ، و « *ḥamîsab ḥumsê battôrâb* » خمسة اخماس الشريعة .

والاسكندريون ، ارباب الترجمـة السبعينيـة ، اطلقوا عليهـا لفظة « *Pentateukos* » اليونانية ، المركبة من « *Penta* » خمسة و « *teukos* » الغلاف او الكيس الذي كانت تحفظ فيه الكتب . وذلك ان « التوراة » لم تكن قديماً مقسمـة ، بل مكتوبة في مجلة او لفافة من رق او غيره ، في غـاية الطول ، ولطولها هذا ، قسموها الى خمس قطع متعادلة ، او تكاد ، وضموا كلًا منها في غلاف . ولهذا سميت « *Pentateukos* » الخمسة غلف او اغماد .

هذا واعلم انه لا اليهود الفلسطينيون ، ولا الاسكندريون ، ولا غيرهم ، اطلقوا اسم « *Tôrâb* » او « *Pentateukos* » على جميع الاسفار المقدسة او العهد القديم كله .

فعنـد اليهود كانت الكتب الالهية مقسومة الى ثلاثة اقسام كبرى هذه اسماؤها : « *Tôrâb* » الشريعة ، « *Nebiyim* » الانبياء ، « *Ketûbim* » الصحف . وتجد هذا التقسيم منذ ١٣٠ سنة ق.م. في مقدمة يشوع بن سيراخ لمجموعة امثال

جده .. وقد ورد ذكر هذه الاقسام في انجيل لوقا (٢٤ : ٤٤) لكن عوض « الصحف » هناك اسم « المزامير ».

وكل كتاب من الكتب المنزلة يسميه اليهود « *séfer* » سفر ، كما ورد في اشعيا (٢٩ : ١٨) ودعوا المجموعة كلها باسم شامل بصيغة الجمع « *Hassefārim* » الاسفار ، كما يرى ذلك في دانيال (٩ : ٢) واما العنوان الرسمي المحلّى به المجموع كله فهو هذه اسماء الاقسام الثلاثة المذكورة . وقد اخذوا الحروف الاولى من تلك الكلمات الثلاث وصاغوا منها لفظاً واحداً وهو « *Tanakh* » = « תנך » (بلفظ الكاف مثل الخاء) وهذا الاسم المتداول في كلامهم حتى اليوم ، ولا تسمع واحداً منهم يسمي الاسفار كلها « *Tōrāh* »[1] (احفظ هذا).

اما ما اطلقه المسيحيون ، من يونان ولاتين ، على كل كتاب منزّل ، فهو « *Biblos* » او « *Biblisu* » كتاب او سفر ، المأخوذ من « *Bublos* » (*papyrus* ، بردي) لان الكتب كانت تخط غالباً على البردي . وهذا ما يقابل « *sifer* » العبرية . وعليه سميت الاسفار الالهية « *Biblia* » تجد لها ذكراً في سفري المقابيين ، في السفر الاول (١٢ : ٩) « *Ta biblia ta agia* » (الكتب المقدسة) . وفي السفر الثاني (٨ : ٢٣) « *E iera biblos* » (الكتاب المقدس) .

من اليونانية انتقلت الكلمة الى اللاتينية . لكنها ، مع الزمان ، بعد ان كانت جمعاً مجرّداً ، اضحت مفرداً مؤنثاً . وعلى هذه الصورة دخلت جميع اللغات الفرنجية الحالية « *bible, biblia* »

في الكنيسة الكاثوليكية تقسم الاسفار المقدسة « *Biblia* » الى قسمين كبيرين . يدعى اولهما « العهد القديم » الشامل كتب اليهود كلها ، والاسفار القانونية الثانية . وثانيهما « العهد الجديد : « *ai graphai* » الكتب ؛ وفي اللاتينية « *scriptura* »[2] اما المفرد « *e graphē* » (الكتاب) فيدلّ على

---

١) زيادةً في التحقيق سألنا حضرة الاب دورم ، مدير مدرستنا ، وبعض اساتذة الجامعة العبرية القدسية ، وغيرهم من المتضلعين من العبريات ، فكان جوابهم تصويباً لفكرتنا .

٢) راجع الآيات الآتية : متى ٢١ : ٤٢ ، ٢٢ : ٢٩ : لوقا ٢٤ : ٣٢ : يوحنا ٥ : ٣٩ : اعمال ١٨ : ٢٤

نصّ خاصّ (لوقا ٤:٢١) ووردت احياناً باسم « *graphai agiai* » (الكتب المقدسة) (رومة ١ : ٢)

وقد ذكر فيه ايضاً الاقسام المهمة للعهد القديم ، مثل الشريعة « *Nomos* » والانبياء ، والمزامير (لوقا ٢٤:٤٤) او الشريعة والانبياء (اعمال ٢٨ : ٢٣) او الشريعة (اعمال ١٢:٢٤) [1]

« توراة » في القرآن وكتب تفسيره

هذه اللفظة كثيرة الورود في المصحف . ودونك بعض الآيات القرآنية مشفوعة بنصوص اشهر المفسرين:

سورة آل عمران ٣ : « وانزل التوراة والانجيل من قبل هدًى للناس . »

الطبري [2] جزء ٣ ، ص ١١١ : « يعني بذلك جلّ ثناؤه : وانزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى من قبل الكتاب الذي انزله عليك . . . كما انزل الكتب على من كان قبلهما . »

عمران ٤٨ : « يعلّمه (لعيسى) الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل »

الطبري ٣ : ١٨٩ : « يعلمه « الكتاب » وهو الخط الذي يخطه بيده ، « والحكمة » وهي السنة التي نوحيها اليه بغير كتاب ، « والتوراة » وهي التوراة التي انزلت على موسى ، كانت فيهم من عهد موسى ، « والانجيل » انجيل عيسى ، ولم يكن قبله . »

---

١) في شأن كل ما بسطناه في هذا القسم من المقال ، اطلب المصادر التالية :

F. Brown *etc, Heb. et Engl. lex. p 434 et 435.*

Elmaleh, *Dic. heb. fran. c. 648 et 1681.*

Hastings, *Dict. of the Bible, t.I, p. 285 ; t.III, p. 64.*

Vigouroux, *Dic. de la Bible t.I, c. c. 1775-76 ; t.V, c. 10.*

» *Manuel biblique t.I, pp. 1-3 ; 298.*

H. Hoepfel O. S B., *Introductionis in sacros utriusque Testamenti libros compendium. Vol. II p. 1.*

٢) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : كتاب البيان في تفسير القرآن .

في القرآن كلمة اعم من كلمة « التوراة » وهي « الكتاب » فهي تارة تدلّ على الوحي من باب الاطلاق ، واخرى على التوراة وحدها ، ومرة على الانجيل بمفرده ، وطوراً على كليهما معاً ، وطوراً آخر على القرآن. وهاك بعض الايات والتفاسير المبيّنة لذلك:

سورة البقرة ٢٧ : « ولقد آتينا موسى الكتاب »

البيضاوي [1] ٢٧ : « اي التوراة »

عمران ٦٥ : « يا اهل « الكتاب » لما تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده . »

الطبري ٣ : ٢١٥ وما يليها : « يا اهل الكتاب » يا اهل التوراة والانجيل . « وما انزلت التوراة ، والانجيل الا من بعده » ... فكانت اليهودية بعد التوراة ، وكانت النصرانية بعد الانجيل . »

مائدة ٤٨ : « وانزلنا اليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه من الكتاب »

الكشاف [2] ١ : ٢٥٨ : « فان قلت: اي فرق بين التعريفين في قوله: « وانزلنا اليك الكتاب » وقوله : « لما بين يديه من الكتاب » قلتُ : الاول « تعريف العهد » لانه عنى به « القرآن » ؛ والثاني « تعريف الجنس » لانه عنى به « جنس الكتب المنزّلة . »

بقرة ١١٣ : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، وهم يتلون « الكتاب »

الكشاف ١ : ٧٠ : « وهم يتلون الكتاب « الكتاب » للجنس »

عمران ٧٨ : « وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب ، لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب . »

الطبري ٣ : ٢٣١ : « يلوون « يحرّفون » السنتهم بالكتاب « الوحي » لتحسبوه من الكتاب « الوحي »

---

١) القاضي ناصر الدين البيضاوي : انوار التنزيل ، في اسرار التأويل.

٢) جار الله محمود بن عمر الزمخشري : الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الاقاويل في وجوه التأويل.

على ان القرآن قد ذكر من الكتب المنزلة ، ما عدا التوراة ، « الزبور والانجيل » :

النساء ١٦٣ : « وآتينا داود زبوراً »

الطبري ٦ : ٢٠ : « انه اسم الكتاب الذي أوتيه داود ؛ كما سمّى الكتاب الذي أوتيه موسى « التوراة » ؛ والذي اوتيه عيسى « الانجيل » ؛ والذي اوتيه محمد « الفرقان »

مائدة ٤٦ : « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل ، فيه هدًى ونور . »

الطبري ٦ : ١٧١ : « وانزلنا اليه كتابنا الذي اسمه الانجيل »

« توراة » في كتب المؤلفين المسلمين

لا يفهم من المعاجم القديمة ماذا يعنى بالتوراة وما تتضمنه . ففي اللسان والتاج وغيرهما لا شرح لها . على ان بعض المصنفين المطلعين على الاديان الاخرى ، وبعض المفسرين العصريين قد اتوا بشيء من الايضاح عنها . من ذلك ما جاء في كتاب صبح الاعشى ، للقلقشندي (جز ١٣ : ص ٣٥٣) : « وكتابهم (اي اليهود) الذي يتمسكون به « التوراة » وهي الكتاب الذي انزل على موسى (ع) وهو اول منزل على بني اسرائيل سمّي كتاباً ؛ اذ ما قبلها من المنزل انما كان مواعظ ونحوها . » ثم ورد في الصفحة التابعة من السفر المسفور :

« واعلم ان التوراة على خمسة اسفار :

اولها : يشمل على بدء الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف (سفر التكوين)

ثانيها : فيه استخدام المصريين بني اسرائيل وظهور موسى الخ . (الخروج)

ثالثها : كيفية تقريب القرابين على سبيل الاجمال . (الاحبار)

رابعها : فيه عدد القوم وتقسيم الاراضي . (العدد)

خامسها : فيه احكام التوراة بتفصيل المجمل . [1] (تتمة الاشتراع)
دونك الآن قولاً لاحد المفسرين العصريين ، وهو محمد علي الهندي ، في كتابه « *Holy Qurân* » (ص ١٤٠) [2]

« Taurât » is the name given to the books of Moses, or the *Pentateuch*, and hense, its correct rendering is hebrew word *Tôrâh*. The *Taurât* does not signify *the Old testament*, because the letter is the name of the whol collection of the books of Israelite prophets, and include the *Taurât*, the *Zabûr* and other books. The word *Kitâb* conveys, however, a more general significance, and signifies sometimes the *Old Testament* and sometimes the *Bible*.[3]

آراء بعض المستشرقين في الموضوع

Père Lammens s. j. [4] :

« Parmi les livre· sai.ts, on accorde (dans le Qoren) une mention speciale à la *Taurât* ou *Pentateuque* des Juifs.

« Parmi les livres révélés et présentés comme tels, seul le *Pentateuque*

---

١) راجع ايضاً : تاريخ ابي الفداء (جزء ١ ص ٨٧) وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني (ص ١٦٣) ؛ وتقع في « صبح الاعشى » ايضاً (جزء ١٣ ص ٢٧٢ وما يليها) على كلمة عن الانجيل ، يعرف منها ما هو في نظر هولاء المصنّفين المسلمين . وفي خلالها ذكر « التوراة » بما يلي : « . . . وكتبوا عدد الكتب التي يجب قبولها ، والعمل بمقتضاها . وهي عدة كتب منها ، الاناجيل الاربعة المتقدمة الذكر ، و« التوراة » التي بايديهم (اي المسيحيين) وجملة كتب من كتب الانبياء الذين قبل المسيح (ع) كيوشع بن نون ، وايوب ، وداود ، وسليمان (ع) وغيرهم » (اذن « التوراة » في نظر هذا المسلم ونظر المسيحيين الناقل عنهم ، كتاب متميّز عن كتب الانبياء الذين قبل المسيح ، وباولى حجة عن الانجيل . فاحفظ ذلك لوقته)

٢) هو مولوي محمد علي ، الزعيم المسلم الهندي ، المتوفى حديثاً في لندن ؛ وقد نقلت رفاته الى القدس ، فدفنت في جوار الحرم الشريف . وهذا عنوان مؤلفه بالانكليزية :
Holy Qurân. Containing the arabic text with english translation and commentary.
Lahore India.

٣) انظر ما يتبع ، في عين الصفحة من السفر المذكور ، ترَ ماذا يعني بالانجيل .

٤) Lammens s. j, *L'Arabie occidentale avant l'Hégire (Les chrétiens à la Mecque) p. 56. — L'Islam p. 56.*

(Taurât), le Psautier et l'Evangile sont spécifiés par leur nom dans le qoran.»

Goldziher (١ :

« Mahomet a accueilli, quelqu'en fut la nature, les apports que lui fournissaient les contacts superficiels auxquels l'amenait son commerce, et il les a le plus souvent, mis en œuvre sans aucun ordre.»

Montet (٢ :

« Il est absolument certain qu'il (Mahomet) n'a jamais eu entre les mains les livres sacrés des Juifs et des chrétiens »

Kasimirski (٣ :

« Et il (Mahomet) ne possédait des Ecritures qu'une connaissance fragmentaire, telle qu'on la puise dans les entretiens et par ouï-dire.»

ان هذين المستشرقين « Kasimirski و Montet » قد ترجما القرآن الى الفرنسية . وقد ادّى الاول كلمة « توراة » دائمًا بلفظة « *Pentateuque* » ؛ والثاني بلفظ « *La loi* » ؛ ولم يعبّرا عنها قط بعبارة « *ancien testament* » او بكلمة « *La Bible* » . اما « الكتاب » فترجمته إمّا « *Ecriture* » وإمّا « *Bible* » . فاحفظه .

(١ Goldziher, *Le dogme et la loi de l'Islam.(Trad. fran. de* F. Arin) *p.* 12.

(٢ Montet, *Mahomet. Le Coran, p.* 29.

(٣ Kasimirski, *Le Coran. Introduction, p.* XXX.

(للبحث صلة)